كلية الرشيد الاهلية

قسم القانون

المرحلة الاولى

علم الاجرام والعقاب

(7)

مدرس المادة

د.غسان صبري

مدرسة التفسير النفسي للظاهرة الإجرامية

ونتناول فيه دور مدرسة النفس التقليدية ودور فرويد في تفسير الظاهرة الإجرامية.

أ- دور مدرسة النفس التقليدية ونقدها:

(1) حاولت هذه المدرسة في سبيل تفسير الظاهرة الإجرامية أن تربط السلوك الإجرامي بالمتغيرات التي تصيب الجهاز العصبي؛ فتذهب إلى القول أن المخ المسيطر على الجهاز العصبي إذا ما أصابه خلل لا سيما الخلل الناتج عن التهابات الأغشية فإن المراكز العليا للمخ تفقد السيطرة على مركز الإنسان وبالتالي تتخلص من رقابة هذه المراكز له، الأمر الذي قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب الجريمة لاتصاف سلوكه بالأنانية المفرطة.

(2) استخدمت منهجاً موضوعياً محضاً في البحث وبالتالي لم تفرق بين الظاهرة النفسية والظروف الخارجية المحيطة بالفرد عند إجراء هذه الدراسات المقارنة.

حيث أن الدراسة ينبغي أن تكون شخصية لا موضوعية عندما تتعلق بالنفس البشرية والمكتسبة أيضاً من القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع الفاضل والذات العليا تمثل قوة رادعة للشهوات ويستمد منها العقل القوة اللازمة لضبط النزعات البدائية فالضمير يراقب تصرفات العقل ومن ثم محاسبته عند اخلاله في التوجيه.

ب- <u>مفهوم السلوك الإجرامي عند فرويد:</u>

مؤسس هذه النظرية فرويد Sigmund Freud (1856-1939) وهو طبيب نمساوي، اختص بدراسة الطب العصبي، ويعد مؤسس مدرسة التحليل النفسي. اشتغل بدراسة علم الأعصاب وأصبح مساعد لارنست بروك الذي كان مديرا لمختبر الفسلجة (علم وظائف الأعضاء) في جامعة فينا وعمل طبيباً في المستشفى الرئيسي بفيينا واستمر يواص أبحاثه ودراسته في تشريح الجهاز العصبي إلى جانب عمله السريري كطبيب. وله كثير من المؤلفات منها؛ الميكانيزم السيكولوجي للظواهر الهستيرية) (مدخل إلى التحليل النفسي) (النظرية العامة للأمراض العصبية).

<u>تحليل فرويد للنفس:</u>

يقسم فرويد الكيان النفسي إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الذات الدنيا:

وهي الجانب الشهواني من النفس وتضم الأحاسيس والغرائز والنزعات الفطرية الموروثة التي كان يتصف بها الإنسان في العصور البدائية الأولى أي قبل عصر المدنية. (مرحلة الكبت) وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الكبت لأن الإنسان يكبت فيها غرائزه والنزعات بحكم التربية والتعليم والخضوع لقيم المجتمع وضوابطه إلا أنها تبقى قابعة في أعماق النفس البشرية. (الأحلام)

ثانياً: الذات أو النفس:

وهو الجانب الواعي الذي ينسجم مع الواقع أو هو الجانب العاقل من النفس، ولصلة هذا الجانب المستمرة بالواقع الاجتماعي فإن واجبه يكمن في تحقيق التكييف بين الميول والنزعات الغريزية البدائية لا سيما الغريزة الجنسية من جهة وبين القيم السائدة من جهة أخرى.

س/ بماذا يشبه فرويد الذات والجانب الشهواني من النفس؟

ج/ يشبه فرويد الذات بالفارس ويشبه الجانب الشهواني بالجواد الجامح الذي يدفع براكبه في أغلب الأحيان إلى الوجهة التي يريدها، فوظيفة الفارس كبح جماح الفرس لغرض السيطرة عليها والا إنساق معها حيث تريد وهذا يعني الأخطار والأهوال.

ثالثاً: الذات العليا:

وهي الجانب المثالي الحضاري من النفس وتشمل (الذات المثالية) و (الضمير) وتضم القيم والمبادئ والمثل السامية الروحية الرفيعة المكتسبة من الوالدين والمربين ورجال الدين، وهي مصدر قوة رادعة للشهوات ومنها العقل القوة اللازمة لضبط النزعات والغرائز البدائية. وتنقسم الذات العليا إلى قسمين:

أ- **الذات المثالية:** التي تطابق أفكاره وانطباعاته لما يعده والديه أخلاقياً وجيداً ويقوم الوالدين بإيصال قيمهما ومثلهما في الطهارة والنقاوة إلى طفلهما من خلال تشجيعه للسلوك بحب تلك القيم والمثل.

ب- **الضمير:** الذي يقابل تصورات الطفل وأحاسيسه الأمر الذي يعده والداه رديء وآثم وتتبلور هذه الصور لدى الطفل من خلال الجزاء الذي يتعرض له، فوظيفة الضمير هو مراقبة العقل في أداء واجباته ومحاسبته عن أي إخلال.

س/ ما هو رأي فرويد بصدد التحليل النفسي؟

ج/ قام بتحديده استناداً على أنه (فكرة ديناميكية تأخذ بالحياة العقلية إلى التفاعل المتبادل بين الدفع والردع للقوى). فالذات الدنيا تمثل القوة الدافعة في حين تمتلك القوى الرادعة كل من الذات والذات العليا، اللتان يتم خروجهما لسبب واحد هو ضرورة منع الأفعال الشريرة للذات الدنيا.

س/ ما هي معادلات الصراع بين الذات الدنيا والذات والذات العليا؟

الذات الدنيا ضد الذات

الذات العليا ضد الذات

الذات الدنيا مع الذات ضد الذات العليا

الذات العليا مع الذات ضد الذات الدنيا

س/ كيف يتحقق السلوك الإجرامي وفق لرأي فرويد؟

1- نتيجة عجز الجانب العقلاني (الذات) عن تحقيق الانسجام بين النزعات والميول الفطرية والغريزية وبين النظام الاجتماعي والقيم السائدة

2- نتيجة انعدام الجانب المثالي (الذات العليا) أي العجز عن ممارسة وظيفته في الرقابة والردع من أجل الوصول إلى تحقيق المتطلبات المشروعة للجانب الشهواني من النفس دون الإخلال بالواقع الاجتماعي.

3- قد يكون تيار الذات الدنيا شديد فيجرف الذات ويخضعها لسلطانه، وهكذا تخضع الذات لرغبات الذات الدنيا وميولها ونزعاتها الطائشة دون الانصياع لإرشادات الذات العليا وما تمثله من قيم المجتمع السائدة الأمر الذي يقود الفرد إلى القيام بتصرفات تقود إلى الجرائم.

تقييم نظرية فرويد

تقييم النظرية الفرويدية

المزايا:

1) قدرة فرويد على البحث والتحليل والاستنتاج من خلال ذكتئه الشديد في عرض أفكاره ونتائجها واستخدامه المنهج العلمي التجريبي، فكان لهذه الأفكار تأثير كبير على العلماء.

2) الأهمية البالغة للنظرية تكمن في كونها اهتمت بجانب مهم من جوانب شخصية الإنسان وهو الجانب النفسي. وهكذا لفت الأنظار إلى ما يلي:

- أثر تحليل (الجانب اللاشعوري) و(الغرائز الفطرية) في السلوك الإجرامي.
- إظهار أهمية الاتجاه النفسي في التفسير العلمي للظاهرة الإجرامية.
- إظهار أهمية البحث عن عوامل الجريمة في شخصية المجرم من الناحية النفسية عن طريق دراسة نفسية المجرم دراسة علمية وتحليل كيانه وصولا إلى عوامل الجريمة في (الخلل) و(العقد أو الكبت)

3) اهتم فرويد ببحث وظائف الشخصية العادية المتزنة التي تختلف عن الشخصية الشاذة.

4) بحث في الاختلافات النفسية كالقلق والإنفعال، والغرائز، والشعور واللاشعور والدوافع الفطرية، والأحلام وأثر ذلك في السلوك الإجرامي وغير الإجرامي.

5) قدم فرويد خلال خدمته علاجا نفسياً للمرضى لا سيما المصابين بالهستيريا.

النقد:

أولاً: نقد منهج النظرية

أ- اكتفى فرويد بالاعتماد على نتائج أبحاثه التحليلية في تفسيره للسلوك الإجرامي، حيث أن نطاق هذه الأبحاث قاصر بطبيعته مما يفسر لنا عجزه عن التمييز بين خواص المادة والذات البشرية بصورة مضبوطة ودقيقة، لأن خصائص المادة وتركيبها وإن أدت إلى تمكين الإنسان من التحكم في كل شيء فوق سطح الأرض إلا أنها لا تملك الصلاحية لاكتشاف أسرار الإنسان والتحكم في ذاته.

وقد أشار العالم الفرنسي (ألكس كاريل) إلى هذا الخلط قائلاً:

أن تقدمنا هي معرفة أنفسنا إنما يحتاج إلى جهوده على جزء واحد من الجسم والشعور وعلاقة كل منهما بالبيئة، إذ أن من المستحيل أن يفهم العالم الاختصاصي الإنسان ككل ما دام أنه غارقا إلى أذينه في دراسته الخاصة. فالانسان عالم قائم بذاته ومن الصعب فهم هذه النفس البشرية بأسرارها وعمقها. وهذا يعني أنه لا يمكن الوصول إلى أسرار النفس البشرية بذات السهولة التي تم بها اكتشاف خواص المادة، فالانسان المعاصر يمكنه تفجير الذرة واقتحام مجاهل الفضاء والأرض ولكنه عاجز عن اكتشاف واقتحام أسرار النفس البشرية برمتها.

ب- إن كيان الإنسان أكثر تعقيداً وأعمق تركيباً مما تصوره فرويد وقد أدرك أتباعه قبل خصومه هذا التطور الخاطئ وحاولوا تداركه عن طريق معالجة أوجه النقص والقصور فيه، إلا أنه رغم تلك المحاولات بقي تصور فرويد قاصراً ويسوده طابع الإفتراض والتسرع، مما دفع إلى وصف تحليله بالسذاجة.

ثانياً نقد مضمون نظرية فرويد:

(1)لقد بنى فرويد نظريته على أساس وافتراض خاطئ مفاده: أن الإنسان هو حيوان بشري (أفكار دارون) وأن الأساس البيولوجي لتكوينه هو الذي يتحكم بسلوكه، وأن الغريزة الجنسية هي التي تحرك سلوك الإنسان ونشاطه. وقد تعرضت أفكاره لانتقادات زملائه كما يلي:

ألفريد أدلر: انتقد قيام فرويد بعرض نظريته في الميول الجنسي عرضا مطلقا.

كارل يونج: انتقد إيمان فرويد بالسيطرة الكاملة للميول الجنسية في الحياة النفسية، حيث يرى يونج أن الجنس لا يتفق مع رغبة الانسان في العيش السعيد الهانئ، إذ أن الإنسان عند بلوغه يتجه عادة إلى التوبة والأمور الدينية والروحية.

مكدوجال: قسم الغرائز إلى ؛ غرائز فردية وغرائز اجتماعية. ووضع الغريزة الجنسية ضمن الغرائز الاجتماعية لأن قول فرويد يعني أن الإنسان كان يعيش هذا الصراع منذ ولادته لتعذر اشباع هذه الرغبات، كما انتقدت مذهب فرويد في تحرير علم النفس من النزعة الأخلاقية.

(2) تعميم فرويد نتائج إذ أن قيامه بفحص بعض المرضى المتميزين بأوصاف غير طبيعية لا يمكنه من قياس الأشخاص الطبيعيين عليها، فالمصابين بفقدان الغريزة الجنسية بالفطرة أو بالمرض هم أشخاص طبيعيون شأنهم شأن غير المتزوجين ممن لم يمارسوا هذه الغريزة مطلقاً نتيجة الخوف من المعصية أو الالتزام الخلقي والحياء أو الالتزام بالقيم والمثل العليا التي تهذب من تأثير هذه الغريزة

(3) أن آراء فرويد واستنتاجاته لم يثبت صحتها من الناحية العلمية، فهي مجرد افتراضات لم تقترن بتأييد العلم التجريبي.